

إعادة النظر في تنفيذ البحوث والممارسات: الزمن هو المفتاح للنجاح.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 1, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). إعادة النظر في تنفيذ البحوث والممارسات: الزمن هو المفتاح للنجاح.. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120438>

تخيل أنك تعمل في مستشفى يعاني من نقص حاد في الموارد، وتحاول تطبيق برنامج جديد لتحسين رعاية مرضى السكري. البرنامج يبدو واعدًا على الورق، لكن بعد أشهر من التنفيذ، لا تزال النتائج دون المستوى المطلوب. ما الذي يحدث؟ غالبًا ما يكون الجواب أكثر تعقيدًا من مجرد نقص التمويل أو التدريب. دراسة حديثة تسلط الضوء على عامل غالبًا ما يتم تجاهله: الوقت.

منهجية البحث

الباحثون، بقيادة إنجليش إم، من خلال تحليل متعمق لمجموعة متنوعة من الدراسات المتعلقة بتطبيق البرامج والمبادرات في مجالات الرعاية الصحية والتعليم والسياسات الاجتماعية، اكتشفوا أن فهمنا للوقت – وكيف يؤثر على عملية التطبيق – غالبًا ما يكون سطحيًا. لم يركز التحليل على تقييم فعالية التدخلات نفسها، بل على فحص كيفية تأثير تصوراتنا عن الوقت، والقيود الزمنية الواقعية، والتغيرات الزمنية غير المتوقعة على نجاح أو فشل هذه التدخلات. اعتمدت الدراسة على مراجعة منهجية للأدبيات العلمية، بالإضافة إلى تحليل حالات واقعية من مشاريع تطبيقية مختلفة. لم يقتصر الباحثون على النظر إلى الوقت كبُعد واحد (مثل المدة الزمنية للمشروع)، بل قاموا بتحليل أبعاده المتعددة، بما في ذلك الإيقاع (الوتيرة التي تحدث بها الأحداث)، والتزامن (مدى توافق الأحداث مع بعضها البعض)، والتاريخ (كيف تؤثر الأحداث الماضية على الحاضر والمستقبل).

نتائج البحث

أظهرت نتائج البحث أن هناك فجوة كبيرة بين التوقعات المثالية حول المدة الزمنية اللازمة لتطبيق برنامج ما، والواقع المعقد الذي يواجهه العاملون في الميدان. غالبًا ما يتم تحديد الجداول الزمنية بناءً على افتراضات غير واقعية حول توافر الموارد، وقدرة الموظفين، وسرعة التغيير. على سبيل المثال، قد يتوقع صانعو السياسات أن يتم تطبيق برنامج جديد في جميع أنحاء البلاد خلال عام واحد، في حين أن الواقع يشير إلى أن هذا قد يستغرق عدة سنوات، خاصة في المناطق التي تعاني من نقص في البنية التحتية أو الموظفين المؤهلين.

كما كشفت الدراسة أن مفهوم "الوقت المناسب" يلعب دورًا حاسمًا. فالتدخلات التي يتم تطبيقها في وقت غير مناسب – على سبيل المثال، خلال فترة أزمات أو تغييرات تنظيمية كبيرة – غالبًا ما تفشل في تحقيق أهدافها. بالإضافة إلى ذلك، أظهر الباحثون أن هناك حاجة إلى فهم أفضل لكيفية تأثير التغيرات الزمنية غير المتوقعة – مثل جائحة أو كارثة طبيعية – على عملية التطبيق. فقد يؤدي مثل هذه الأحداث إلى تعطيل الخطط، وتغيير الأولويات، وإعادة تخصيص الموارد، مما يتطلب تعديل الجداول الزمنية والاستراتيجيات.

أحد الجوانب المثيرة للاهتمام التي سلطت عليها الدراسة الضوء هو تأثير "الوقت الضائع". غالبًا ما يضيع الوقت في مهام غير ضرورية، أو في محاولة حل المشكلات التي كان يمكن تجنبها من خلال التخطيط السليم. كما أن التأخير في اتخاذ القرارات، أو في الحصول على الموافقات اللازمة، يمكن أن يؤدي إلى إضاعة الوقت الثمين وتقويض عملية التطبيق.

دلالات البحث

تشير هذه النتائج إلى أننا بحاجة إلى إعادة التفكير في كيفية تصميم وتنفيذ وتقييم البرامج والمبادرات. يجب أن نولي اهتمامًا أكبر لدور الوقت، وأن نأخذ في الاعتبار القيود الزمنية الواقعية، والتغيرات الزمنية غير المتوقعة، وأهمية "الوقت المناسب".

ويقترح الباحثون أن يتم دمج تحليل الوقت بشكل صريح في نظريات التغيير وأطر التنفيذ. وهذا يعني أننا يجب أن نسأل أنفسنا أسئلة مثل: ما هي المدة الزمنية الواقعية اللازمة لتحقيق النتائج المرجوة؟ ما هي العوامل التي قد تؤثر على الجدول الزمني؟ كيف يمكننا التكيف مع التغيرات الزمنية غير المتوقعة؟

إن فهم الوقت ليس مجرد مسألة تقنية، بل هو أيضاً مسألة ثقافية واجتماعية. فالطريقة التي ننظر بها إلى الوقت، ونقيم أولوياته، ونستخدمه، يمكن أن تؤثر بشكل كبير على نجاح أو فشل أي مبادرة. لذلك، من الضروري أن نأخذ في الاعتبار السياق الثقافي والاجتماعي عند تصميم وتنفيذ البرامج والمبادرات.

في النهاية، تؤكد هذه الدراسة على أن التطبيق الفعال يتطلب أكثر من مجرد خطة جيدة وموارد كافية. يتطلب أيضاً فهماً عميقاً لدور الوقت، وقدرة على التكيف مع التغيرات الزمنية، وتقديراً لأهمية "الوقت المناسب". إن تجاهل هذه العوامل يمكن أن يؤدي إلى إضاعة الوقت والجهد والموارد، وتقويض فرص النجاح.

Reference

•(English M. (2026). *Time for change in implementation research and practice*. BMC Medicine, 24(1

DOI: 10.1186/s12916-026-04670-w